مراجعات

١

السكر والمِبْرَت

كتب الأستاذ عبد الوهاب حمودة فى العدد (١٠٠) من (الرسالة) كلمة طيبة حقاً عن الجزء الثانى من « ضحى الاسلام » للأستاذ أحمد أمين . ثم أعترض على عبارة وردت فى الكتاب . وقد استغلق على فهم الاعتراض فأحببت أن أناقش فيه الأستاذ عبد الوهاب ، علّه يجلو لنا وجه الصواب

قال : « ذكر الأستاذ ـ أحمد أمين ـ فى ص ٢٤٥ أن من نتائج الاختلاف بين القبائل كثرة المترادفات فى اللغة العربية ، ثم ساق مثلاً لذلك فقال إن السكر اسمه المِبْرَتْ بلغة اليمن ؛ ولى على هذا اعتراضان : الاعتراض الأول أن لفظ السكر ليس بعربى ، بل هو تعريب للفظ شكر الفارسية ، وهى قريبة جداً من لفظها فى اللغة الانجليزية Sugar . راجع . . . . والاعتراض الثانى هو أننى .... الخ » وهذا الثانى ليس فى موضوع المناقشة

ولقد رأيت أن الأستاذ أحمد أمين لم يقل أن كلمة سكر عربية ، ولا يمكن أن يفوته أنها معربة ، ولاسيما وقد سردها فى الكلمات التى أخذها العرب الفاتحون من الفرس فى ص ٢٤٨ من الجزء الثانى من « ضحى الاسلام »

لهذا لم أخرج اعتراض الأستاذ عبد الوهاب إلا على وجه أنه ينكر الترادف فى اللغة العربية بين لفظين احدهما معرب والآخر عربى

وقبل الافاضة فى هذا البحث أرى أن أضع أمام القارئ نص العبارة التى وردت فى « ضحى الاسلام » ، والتى وجه اليها الاعتراض لنكون على بينة فى فهمها وفهم الاعتراض . وهاهى ذى : « وكان هذا الاختلاف أيضاً أهم الأسباب فى كثرة المترادفات فى اللغة العربية ، فاحدى القبائل تضع اسما لشىء ، وتضع قبيلة أخرى اسما آخر ، وقد وردت أدلة على ذلك فقالوا : ـ مثلا ـ إن السكر اسمه المِبْرَتْ بلغة اليمن . . . . . ولهذا كثرت المترادفات كثرة غريبة ، فقالوا إن للعسل ثمانين اسما و . . . الخ » . وعبارة الأستاذ أحمد أمين على هذا الوضع لاتفيد أن السكر لفظ من وضع إحدى القبائل ، إنما هى تفيد أن المِبْرَت من وضع أهل اليمن ، وأن المبرت والسكر قد أصبحا مترادفين . والترادف على ما عرفه الامام فخر الدين هو الألفاظ المفردة الدالة على شىء واحد باعتبار واحد ، كذا فى الجزء الأول من المزهر للسيوطى ص ٢٣٨ . وهذا ينطبق على سكر ومبرت ، فلا خلاف فى أن كلمة سكر وإن كانت معربة قد امتزجت فى العربية واستقرت بين ألفاظها وجرت فى كلام فصحاء العرب « وأصبحت ذات حق بمضى مدة طويلة عليها تجرى على أسلات الأقلام ، وتجىء فى أفصح الكلام ، وقد عربها العرب فجرت مع الألفاظ العربية فى عنان »

هكذا يقول الأستاذ الجارم فى ص ٣٢٦ من مجلة المجمع اللغوى الملكى . وقد ذكر عدة ألفاظ من هذا القبيل من بينها سكر ومبرت . وإن كان الأستاذ الجارم قد عبر عن هذا بأنه ترادف متوهم فقال : « وهناك أسباب دعت الى توهم الترادف : منها دخول كلمات فى العربية من لغات أخرى . . . . . الخ » إلا أنه عد هذا التوهم من مذهب المتشددين ثم استدرك بما يفيد جواز الترادف فقال : « نعم إن المتشدد لايعد هذه الكلمات من المترادفات لاختلاف اللغة ، ولكن ما الحيلة وقد شاع استعمالها وأصبحت ذات حق بمضى المدة الطويلة . . . الخ » العبارة التى اقتبسناها . وهناك دليل آخر على صحة اطلاق الترادف بين لفظين احدهما عربى والآخر معرب نجده فى كلام الأستاذ الجارم الذى استند اليه الأستاذ عبد الوهاب فى اعتراضه . بل هو دليل على صحة اطلاق الترادف بين لفظين احدهما عربى والآخر أعجمى خالص . ذلك قوله فى ص ٣١٤ من مجلة المجمع : « والمثل الذى نختاره لذلك هو ما أورده السيوطى فى المزهر للعسل من الأسماء ؛

أن يتغطى الدود بنقط كالفلفل سوداء ويموت بطيئا فى خمسة وعشرين يوما كما يفعل الدود المريض بهذا الوباء ، إذا به يتقوس وينضمر ويقضى فى اثنتين وسبعين ساعة . واغتم بستور وناله اليأس فأوقف التجربة ، وخاف عليه إخوانه الخلصاء مما هو فيه ، وودوا لو أنه يعيد هذه التجربة مرة أخرى

(يتبع) أحمد زكى

وقد وردت على أنها من باب الترادف . . . فمن مرادف العسل الدِّسْتِفْشارْ ، والمستفشار . وهو العسل الذى لم تمسه النار ؛ وليست واحدة منهما عربية . . . . الى أن قال ... ونستطيع مما سقناه من مرادفات العسل أن نقيس عليه غيره » . فلعل الأستاذ عبد الوهاب يرى بعد هذا جواز إطلاق الترادف بين لفظين فى لغة أحدهما عربى والآخر أعجمى أو على الأقل معرب وللفظ السكر بين المعربات مكان وطيد فى العربية

اليوزباشى أحمد الطاهر

٢

التربية الخلقية والاجتماعية

فى المدرسة

الى الاستاذ فخرى ابو السعود

قرأت ياسيدى مقالك الذى دبجه براعك تحت هذا العنوان فى عدد « الرسالة » السابق ، فخطر لى أن أعلق عليه هذا التعليق

كلنا متفق على أن الأخلاق فى مدارسنا ليست مما يشرف ولا ينبئ بخير . ولكن الشىء الذى يلبل بالى ويشرد خيالى هو طبكم لهذا الداء : هو نصحكم بفصل طبقات الناس فى المدرسة ، حتى تستقيم أخلاق الطلبة فيها ، إذ تقولون فى وصف الداء « قبولها — أى المدرسة — الطلاب من جميع الطبقات ووضعها أبناء الطبقة المحترمة بجانب أبناء الطبقة الوضيعة فى المدرسة الواحدة بلا تمييز » ثم قولكم فى مكان آخر تصفون الدواء (فيجب أن تراعى طبقة الطالب الاجتماعية قبل أن يقبل فى المدرسة ، وأن يكون لهذا شأن فى توزيع الطلاب على المدرسة بل الفصول وتخصيص مدارس فى البلدان المختلفة لأبناء الطبقات الممتازة والأسر الطيبة)

أين ياسيدى هذه الطبقات الاجتماعية التى تعنيها ؟ وعلى أى قاعدة نقسمها ؟ أفنتراجع إلى القرون الوسطى نستلهمها هذا التقسيم فنضع فواصل ومتاريس بين الأشراف والعامة ؟ وإن كان ذلك ياسيدى ، فأين طبقة الأشراف هذه أو الطبقة المحترمة كما تسميها ؟ وأين طبقة العامة أو الطبقة الوضيعة فى رأيك ؟ كيف نعرفها ؟ وبم نميز إحداها من الأخرى ؟

أجل أجبنى ياسيدى عن هذا السؤال فقلتم : « الطبقات المحترمة التى تستطيع دفع المصروفات العالية »

إذن ياسيدى كل غنى فى هذا البلد شريف عالى المكانة سامى الأخلاق ، لا يجوز أن يجلس فى معهد علمى إلى جانب الفقير الذى يجب أن يكون من (طبقة وضيعة فاسدة تعم فيها رذائل الكذب والغش والفحة وجرأة اللسان)

إذن كل من يستطيع أن يدفع مصروفات عالية يعد من طبقة الأشراف ، وكل من يقصر عن ذلك يعد من الطبقة الوضيعة

فأين شرف أكثر الأغنياء فى مصر ياأستاذ ، ومن الذى يعترف بذلك الشرف ؟ أمن الشرف هذه الفضائح الخلقية التى تنشر عن بعضهم كل يوم ؟ أمن الشرف هذه الفضائح المستورة بين جدران « الڤيلات » التى لا يسكنها إلا الأغنياء ، وفى قيعان « الصالات » التى لا يؤمها إلا الأغنياء ؟

ما رأيك ياسيدى فى أننى ما رأيت أفسد أخلاقا ممن (يستطيع دفع المصروفات العالية) ، وممن يستطيع أن يخرج لك من بطانة ثوبه من المال ما يسيل اللعاب ويغرى الأفئدة ، ومن يعلن فى صوت كالرعد أنه اغتنى غناء لا يجاريه فى غناه أحد . . ثم ما رأيك فى أن أغلب من (لا يستطيع أن يدفع مصروفات عالية) ومن يطرد من المدرسة كل يوم لعجزه عنها هو المثل الكامل للخلق الكامل . . . ؟

ثم أراك ياسيدى تشبهنا فى ذلك بالانجليز . . . ولست بالطبع فى درايتكم حتى أتحدث عن انجلترا حديث عارف ، ولكن ترامى إلى علمى أن الانجليزى كلما زاد غناه عظم خلقه ، والأمر هنا على النقيض ، فالارتفاع هناك بالخلق ، والارتفاع هنا بالمال ، حقيقة مرة ولكن لا شك فيها

ولكم أود مع ذلك ياسيدى لو تفصل طبقات الطلاب فى المدرسة على هذه القاعدة قاعدة الجاه والغنى حتى يتسنى لكل فقير مؤدب أن يحتفظ بأدبه ويستقيم على خلقه

زكى مبارك